حرام على أرماحنا طعن مدبر • وتندق منها في الصدور صدورها

ويقال أسرع الناس إلى الفتنة أقلهم حياء من الفرار وقال هانئ الشيباني لقومه يوم ذي قار يا بني بكر هالك معذور خير من ناج فرور المنية ولا الدنية • يا بني بكر استقبال الموت خير من استدباره الطعن ثغور النحور • أكرم منه في الأعجاز والظهور يا بني بكر قاتلوا فما للناس من المنايا بد الجبان مبغض حتى لأمه • والشجاع محبب حتى لعدوه ويقال الجبن من أخلاق النساء وشر أخلاق الرجال وقال يعلى بن منية لقومه فروا من علي يوم صفين إلى أين قد ذهب الناس فقالوا أف لكم فرار واعتذار قالوا صح

ولما قوتل أبو الطيب المتنبي ورأى الغلبة فر فقال له غلامه أترضى أن يتحدث بهذا الفرار عنك وأنت القائل

والخيل والليل والبيداء تعرفني • والطعن والضرب والقرطاس والقلم

فكر راجعا فقاتل حتى قتل واستقبح أن يعير بالفرار وذلك في شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة وقال المنصور لبعض الخوارج عليه وقد ظفر به وأحضر إليه أسيرا أخبرني عن أصحابي أيهم كان أشد إقداما في مبارزتك فقال لا أعرف وجوههم مقبلين وإنما أعرف أقفيتهم مدبرين فقل لهم يبرزوا لأعرف أيهم كان أشد فرارا • نظم هذا القول علي بن العباس بن جريج المعروف بابن الرومي في قوله يهجو سليمان بن عبد الله بن طاهر وقد هزم

قرن سليمان قد أضر به • شوقا إلى وجهه سيتلفه
أعرض عن قرنه وصد فما • أصبح شيء عليه يعطفه
لا تعرف القرن وجهه ويرى • قفاه من فرسخ فيعرفه

وقال

وقال عبد الله بن الزبير لعدي بن حاتم متى فقئت عينك قال يوم طعنتني في استك وأنت مول يعني يوم الجمل وقيل بل قال له يوم قتل أبوك وهربت خالتك يعني عائشة وأنا للحق ناصر وأنت له خاذل

وقال شاعر يذكر فارا

شرده الخوف فأزرى به • كذاك من يكره حر الجلاد
منخرق الخفين يشكو الوجى • تنكبه أطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة • والموت حتم في رقاب العباد

نفس من احتجاج الرسان • عند ملاقاة الأقران
في أدرع الحذر • تخرقها سهام القدر

قال الله تعالى قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم وقال علي رضي الله عنه إذا حلت المقادير بطلت التدابير وقال هانئ بن مسعود الشيباني إن الحذر لا ينجي من القدر • وإن الصبر من أسباب الظفر وقال أبو بكر الصديق لخالد بن الوليد رضي الله عنهما حين أخرجه لقتال أهل الردة احرص على الموت توهب لك الحياة وقالوا إذا انقضت المدة لم تنفع العدة وقال علي رضي الله عنه أنا الموت طالب حثيث لا يعجزه المقيم ولا يفوته الهارب إن لم تقتلوا تموتوا ألا وإن أشرف الموت القتل وقيل لبعضهم لو احترست فقال كفى بالأجل حارسا وقالوا الشجاع موقى والجبان ملقى وذلك أن المقتول مدبرا أكثر من المقتول مقبلا

وأنشد لبعض الشجعان

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد • لنفسي حياة مثل أن أتقدما